http://www.answersingenesis.org/creation/v11/i4/christian.asp

هل من الممكن ان تكون مسيحيا ، وتؤمن بنظرية التطور؟

يجيب على هذا السؤال أنصار مبدأ الخلق .

نشرت لأول مرة :
الخلق 11 (4) :21 - 23
سبتمبر 1989

بواسطة دوان جيش

خلال مناقشة في كنيسة وستمنستر في عام 1987 بين حركة علم الخلق وعلماء الحفريات من المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي ، سألني أحد الحاضرين سؤال هو عنوان هذه المادة . وأجيبه قائلاً بالرغم من اعتقادى أنه من السيئ للمسيحى من الناحية العلمية واللاهوتية أن يؤمن بنظرية التطور ، ولكن من الممكن أن يجمع المسيحيين بين الأثنين . وختام المناقشة ، تكلم مع مسيحيون كثيرون على إنفراد ، وسألونى اذا كان ممكناً للمسيحي أن يؤمن بالتطور .
وبالرغم من أنني شخصيا بعد أن أصبحت مسيحياً لم أسأل عن حقيقة الخلق (وكل دراساتى وأبحاثى العلمية لم تفعل شيئا سوى تثبيت أعتقادى) ، فقد قابلت مسيحيين كثيرين من أنصار مبدأ الخلق والذين أكدوا لي أنهم قبلوا المسيح كمخلص لهم ورب قبل أن يكونوا من أنصار مبدأ الخلق .
فقد نشأوا جميعاً وترعرعوا فى مدارس الولاية والجامعات العلمانية حيث يدرس التطور كحقيقة ثابتة ، فرسخ فى ذهنهم أن التطور كان صحيحا . ولم يكونوا في ذلك الوقت يعتقدوا أن ما جاء في سفر التكوين عن الخلق لابد أن يؤخذ بصورة حرفية . لذلك فقد آمنوا أنه من الممكن قبول التطور كطريقة الله فى 'الخلق' . والدراسات اللاحقة للكتاب المقدس والحقائق العلمية أقنعتهم أن نظرية التطور ما هى إلا وهم .

ما هو المطلوب حتى تصير مسيحيا ؟
هل يستطيع المرء ان يولد من جديد مسيحياً ويؤمن بالتطور في نفس الوقت ؟ وللإجابة على هذا السؤال لابد أن نعرف أولا ما يخبرنا به الكتاب المقدس لنصير مسيحيين . وبهذا الصدد نستشهد بآية من الكتاب المقدس ، قالها المسيح بنفسه :

' لأنه هكذا أحب الله العالم ، حتى بذل ابنه الوحيد ، لكى كل من يؤمن به ، تكون له الحياة الأبدية ' (يوحنا 16:3) .

ومرة أخرى ، في يوحنا 47:6 ، يقول : ' الحق الحق أقول لكم ، كل من يؤمن بى تكون له الحياة الأبدية ' .

كما يؤكد لمرثا ، قائلاً : ' أنا هو القيامة والحياة : من يؤمن بى ، ولو مات فسيحيا ، لأن كل من يحيا

ويؤمن بى : لا يموت إلى الأبد' (يوحنا 11: 25،26) .

وهناك الكثير من الآيات التى يمكن الأستشهاد بها . ماذا نعني بالأيمان بالمسيح ؟ لابد أن نتوب عن خطايانا ، ونندم عليها ، ونرجع إلى الله (أعمال 20:26 ؛ لو3:13) . لابد أن نؤمن أن يسوع ، الله الخالق (يوحنا 3:1 ؛ كو16:1) المسيا المنتظر (تك15:3وين) . فهى ليست مسألة قبول عقلى ، بل اقتناع قلبى يظهر تأثيره على حياتنا فى كل شيئ ، فالله يحيا فينا .

' كل من يعترف ان يسوع هو ابن الله ، فالله يثبت فيه ، وهو في الله ' (يوحنا الأولى15:4). لابد أن نؤمن أن المسيح مات على الصليب ، وسُفك دمه لغفران خطايانا .

' فإن كلمة الصليب عند الهالكين جهالة ، أما عندنا نحن المُخلصين فهي قوة الله ' (كورنثوس الأولى1: 18) . ' وبموجب هذا "النظام" الالهي ، فكل من كان مؤمناً الأن فهو برئ في عينى الله من خطاياه التى غفرها له يسوع المسيح الفادى . الذى عينه الله كفارة ، كفارة بسفك دمه الكريم ، الذى يعمل فينا بالأيمان ' (رومية 24:3،25 ، ترجمة فيليبس) .

هذا هو الشرط الأساسي لكى تكون مسيحياً ، أن تتوب وأن تؤمن بعمل الفداء لشخص الرب يسوع المسيح ، ابن الله الحى ، الذي سفك دمه على الصليب لأجل خلاصنا ، ومغفرة خطايانا .

فربما تختلف المسيحية في تفسير معتقدات معينة ، مثل : هل التعميد بالتغطيس ، وهل هو قاصر على كبار السن ؟ هل الخبز والخمر فى العشاء الرباني تتحول فعلاً إلى جسد ودم المسيح؟ هل حان وقت الحكم الألفي للسيد المسيح على الأرض ؟ هل كلمة يوم العبرية في سفر التكوين 1 تدل فعلاً على يوم شمسى ، ام تشير إلى فترة طويلة من الزمن ؟ كيف خلق الله السموات والأرض ؟ كل هذه كانت قضايا هامة ، شغلت علماء اللاهوت على مر القرون . ولكن هل خلاص الأنسان يعتمد على إجابة كل هذه الأسئلة إجابة صحيحة ؟ هل تفعل كل هذا 'لتؤمن بالمسيح؟

لا ، على الإطلاق ! لم يجعل الله الخلاص صعباً للفهم أو للحصول عليه . فإيماننا بسيط ، كما يؤمن الأبن بأبيه .

هل التطور يتعارض مع الخلق في الكتاب المقدس ؟

لا ، فالأيمان بتاريخية التكوين ليس أساساً لخلاصنا . على أية حال ، لابد أن نضيف أن السجل الكتابى والتعليم في الكتاب المقدس فيما يخص الأصول هو مسألة حيوية . ففي تكوين 1:1 نقرأ :

' في البدء ، خلق الله السموات والارض .' فقد وضع الله هذه الحقيقة العظيمة في أول آية فى الكتاب المقدس . فهو يريدنا أن نعرف ، ومن أول آية مباشرةً ، انه هو الخالق .

فالكتاب المقدس يعلن ان الله الأب ، والله الابن ، والله الروح القدس قد شارك كل منهم في عملية الخلق . وعلاوة على ذلك ، فمن الواضح أن ماجاء عن الخلق في الكتاب المقدس لا يمكن التوفيق بينه وبين نظرية التطور . على سبيل المثال ، فالكتاب المقدس يصف بطريقة بسيطة وبلغة يسهل فهمها كيف خلق الله المرأة عن طريق التحول من ضلع آدم ، الأنسان الأول ، إلى حواء ، المرأة الأولى (تكوين2: 21،22) . فذكر خلق المرأة يتأكد تماما في العهد الجديد :

' لأن الرجل ليس من المرأة ، بل المرأة من الرجل ' (كورنثوس الأولى8:11) .

وبالطبع ايا من أنصار التطور يؤمن بهذا ، سواء كان مؤمناً أو ملحداً . فكل المؤمنين بالتطور يعتقدون أن الأنسان أصله قرداً كالحيوانات التي أتت من أشكال 'دنيا' للحياة .

فهناك الكثير من التناقضات بين الخلق فى الكتاب المقدس ونظرية التطور . فالتكوين يقول ان الأشياء خلقت لتنتج أشياء من نفس جنسها . وهذا يناقض التحول الذى ينادى به التطور . ومرة أخرى ، تكوين27:1 يؤكد وبالتكرار أن الإنسان خلق على صورة الله ومثاله . ومن المؤكد أن هذا يستبعد نظرية التطور فى أن الأنسان كان أصله قرد ؟ وربما من أهم الأشياء لمناقشتنا الحالية ، هى تطور الإنسان من أصل قرد فهذا يعتبر سقوط لطبيعة الأنسان المثالية ، وهل هذا السقوط لا يحتاج إلى مخلص من الخطية .

هل يجب علينا تفسير سفر التكوين حرفيا ؟

عام التطور المؤمن ينحى جانبا هذه الاعتراضات بتأكيده أن أول اصحاحات سفر التكوين لا يمكن أن تؤخذ حرفيا . ويعد هذا الأمر تعسفي ، ومخصص للافتراض ، ويناقض القراءة الصحيحة للكتب المقدسة ، ولا يؤخذ فى الأعتبار إلا فى حالة قبول نظرية التطور .

وعلى اية حال ، فاللغة في سفر التكوين ، استخدمت لنشر حقائق تاريخية بسيطة . وهى لغة ليست مجازية أو شعرية .

فعالم التطور المؤمن ، من الناحية الكتابية ، قد وضع نفسه في موقف لا يحسد عليه . كيف يقرر المرء أي جزء فى الكتاب المقدس يفسر حرفيا ، وكيف تنحى جانبا ما يخلو من أهمية تاريخية وعلمية ؟ فولادة السيد المسيح من عذراء ، واقامة لعاذر من الأموات ، وتحويل الماء إلى خمر كلها أحداث معجزية . لا يمكن تفسيرها منطقياً . فجميعها تنطوي على أعمال معجزية تتم عن الخالق الإلهي .

هل حدثت هذه الأحداث كما وضعت ، أو ، كما يؤكد بعض اللاهوتيين الليبراليين ، أو ربما نفترض أن هذه المقاطع من الكتاب المقدس اعطيت فقط لإثبات حقائق روحية معينة ؟ فالبعض يتساءل اذا كان السيد المسيح قام من الأموات حرفيا .

هل كل مسيحى له حرية في اختيار نصوص معينة من الكتاب المقدس التى تصف أحداث حقيقية ، والتى ذات أهمية روحية ؟ فبعض الآيات في نهاية يوحنا 5 مخصصة للمسيحي الذي لا يفسر سفر التكوين حرفيا . فالرب يسوع هنا يقول :

' لو كنتم تؤمنون بموسى ، لكنتم آمنتم بى : لأنه تكلم عنى . فإن كنتم لا تؤمنون بما كتبه ، فكيف تؤمنوا بى ؟ ' (يوحنا5: 46،47) .

وعندما سأله الفريسيون عن الطلاق (مرقس10) ، أجابهم قائلاً :

' فى البدء خلقهم الله ذكراً وانثى ' (مرقس10:6) .

ثم قال ما جاء فى تكوين2:24 . ولكنه لم يقل ' بعد بلايين السنين بعد بداية الخليقة ، حول الله القردة إلى بشر '. في لوقا11: 50،51 ، يتكلم يسوع عن ' دماء كل الأنبياء ، الذى سُفك منذ تأسيس العالم... من دم هابيل '. وهابيل كان ابن آدم وحواء وقت تأسيس العالم ! وحيث أن الرب يسوع المسيح قبل أول اصحاحات التكوين حرفياً ، فإن المسيحي الذي فى نفس الوقت يؤمن بالتطور يجد نفسه على خلاف مع هذا الخالق / المخلص . فهل العبد أحكم من سيده ؟

التطور وصفات الله

وبالأضافة إلى ما سبق ، فنظرية التطور تتعارض مع صفات الله . فعالم التطور لورين إيزلى أعلن ان ' الأنسان عبارة عن سلسلة طويلة من الحمض النووي الريبوزى د.ن.أ والتي تتغير على مر مليارات السنين '. ونقلت مجلة تايم الامريكية عن كارل ساجان ' نحن عبارة عن مخ وأعضاء فى صورتنا الحالية ، تكونا من خلال موت عدد هائل من الكائنات الحية ، غير القادرة على التكيف '. هذين التصريحين يدمجان خاصتين هامتين من خصائص آلية التطور الداروينية وهما : الأخطاء الجينية والموت .

فالطفرات ، التي هي في الواقع حوادث جينية ، يليها إنقراض للكائنات الأقل تكيفاً مع البيئة المحيطة ، وكان من المفروض أن يتحول النموذج الأول المجهرى للحياة إلى كل أشكال الحياة الأخرى ، سواء كان فى صورة حفرية أو صورة حية ، بما فيها الأنسان . وعلى كل حال ، فإن الطفرات معروفة بما تسببه من تغيرات . فهناك آلاف الأمراض الوراثية في الانسان ، بسبب الطفرات ، وكلها معروفة الآن . لذلك فالتطور الآن يغير شيئ مبالغ فيه ، وغير فعال ، وطريقة قاسية لإقناع المرء بكيفية خلق الأنسان . فكيف يستخدم الله المحب ، والعالم بكل شيئ ، والقادر على كل شيئ ، هذه الطريقة لخلق الأنسان في ثلاثة بلايين سنة بينما يستطيع ان يخلق الأنسان بكلمة من فمه فى التو واللحظة إذا أراد ذلك ؟

فالاخطاء الوراثية العشوائية والموت هي نتيجة لخطايا الأنسان وتمرده على الله (رومية13:5) ، وليست هى بإستخدم الله لخلق الأنسان . فعالم التطور الوجودى بالله يطعن فى صفات الله وينتقص من مجده . في الحقيقة ، رومية12:5 تخبرنا أن الموت دخل إلى العالم بسبب خطية آدم . فالمسيحي الذي يؤمن بالكتاب المقدس ، يستطيع بهذه الآية أن لا يعير انتباهاً إلى أى وجودى أو أى عالم تطور أو أي نظرية ، 'ثغرات' .

فتدريس التطور للشباب الصغير يقنع الكثير منهم أنه بالكاد عبارة عن منتج متحرك فى عالم مجنون ، وأنهم غير مسؤلين من أى أحد بل مسؤلين عن أنفسهم . فالتغير للأسوأ الذى شاهدناه في الـ50 سنة الأخيرة في المجتمع هو النتيجة المتوقعة من التلقين في فلسفة التطور .

نعم ، يمكن للمرء أن يكون مسيحيا ، ويؤمن بالتطور ، ولكن مثل هذا الموقف ضعيف من الناحية لكتابية والعلمية . فالرب يسوع أخذ بوجهة نظر التكوين بصفة حرفية . فنظرية التطور تقلل من شأن الله الخالق ، وتؤدي تعاليمها إلى علمانية المجتمع بشكل كارثى .

(حقوق الطبع والنشر لحركة علم الخلق (المملكة المتحدة) . استخدمت بتصريح .)